وتخبرنا سورة الأعراف في آيتين صريحتين عن التشريد الذي حلّ بيهود ولازمهم في كل تاريخهم: ﴿ وإذَ تأذَّنَ ربك لَيبعثنَّ عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب. إنَّ ربك لسريعُ العقاب وإنه لغفور رحيم. وقطَّعناهم في الأرض أمماً، منهم الصالحون ومنهم دون ذلك، وبلَوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون ﴾[1].

هذا حكم اللَّه عليهم، وإذن اللَّه فيهم، ليبعثنَّ عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب، إن اللَّه هو الذي يسلّط على يهود من يعذّبهم، وإن هذا التسليط والبعث والإرسال مستمر إلى يوم القيامة، يعني أن التشريد والعذاب مستمران عليهم إلى قيام الساعة طيلة تاريخهم كله.

أما الآية الثانية فتخبرنا أن اللَّه قد شتتهم وفرقهم: ﴿ وقطَّعناهم في الأرض أمماً ﴾ أي فرقناهم في بقاع الأرض، ومزقناهم شر ممزق، وأوقعنا بهم هذا التشريد والضياع، فتحوّل اليهود من أمة واحدة إلى أمم كثيرة.

والتاريخ يخبرنا عن هذه الحقيقة القرآنية: فبعدما ارتكب يهود ما ارتكبوا من الكفر والفسوق والعصيان، أخرجوا من الأرض المقدّسة وتفرّقوا في بقاع الأرض، وبعث اللَّه عليهم في كل حين من يسومهم سوء العذاب، وشتتوا في البلاد وتفرّقوا بين الأمم والشعوب، وراحوا يجترون الآلام والمصائب، ويعيشون على العذاب والذلّ، وانزووا داخل «الجيتو» اليهودي في كل بقعة، وانكمشوا على أنفسهم، وتمكن منهم الحقد والبغض والعداء للإنسانية، وضمرت المعاني الإنسانية في نفوسهم ونفوس أبنائهم، وصاروا ينشّئون الأبناء والأحفاد على معاني الكره والحقد والبغضاء، فيخرجون نسخة طبق الأصل من الطبعة اليهودية المشوّهة الخالية من المعاني الإنسانية.

وهذا المعنى تقرره سورة الإسراء: ﴿ وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض، فإذا جاء وَعْدُ الآخرة، جئنا بكم لَفيفاً ﴾[2].

(١) الأعراف: ١٦٧ - ١٦٨.
(٢) الإسراء: ١٠٤.